القول الفصل

فى مشكلة تحضير الأرواح

للأستاذ محمود سليم

من أعجب وأغرب ما يجرى فى هذه الأيام ، الدوى الخفى أو العلنى ، الذى يجرى فى أنحاء البلاد ، عن تحضير الأرواح ، وعجائب السلال .

وذهب الناس فى الأمر مذاهب شتى

فمن مفتون مبهور بما رأى وسمع.

ومن غاضب ثائر على الظاهرة مكذب لها .

ومن رجل بين مصدق ومكذب.

وتطلع علينا الصحافة كل يوم بسيل من الآراء والوقائع ، وطوفان من الظواهر والعجائب .

هذا رجل استحضر روح دالاس فقام وقال .

وآخر استحضر روح سلامه موسى فزعم وزعم ، وقال إنه آسف أشد الأسف لما كان يعتقده من متقدات ضالة مضلة طيلة نصف قرن ، وأنه رجع عن هذه الآراء فى العالم الآخر ، وإنه ينصح الذين افتتنوا به فى الدنيا ، أن يرجعوا عن آرائهم !!

وهذه جلسة روحية استحضرت روح نابليون ، فقال لهم أنه أسلم فى العالم الآخر ، وأعلن رجوعه عن عقيدته الفاسدة !!

وهذا آخر استحضر روح سعد زغلول فزعمت وزعمت ،!

وآخر استحضر روح شوقى فأملت عليهم قصائد نظمها فى العالم الآخر !!

وآخر استحضر روح إديسون فقال لهم إنه مشغول فى العالم الآخر باختراع جهاز يمكن الأرواح من الاتصال بأهل الدنيا ويمكن أهل الدنيا من الاتصال بالأرواح !!!

وآخرون استحضروا أرواح آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم فزعموا وزعموا !! .

إلى آخر هذا الطوفان من الأوهام

والظنون ، التى يروج لها قوم لا يهمهم من الموضوع إلا أن يرتفع رقم توزيع صحفهم .

وازدادت اللوثة فتكا بالعقول بعد أن نشرت الصحافة قصة التحضير عن طريق السلال .

وافتتن بهـا النساء والرجال والصغار والكبار ، حتى الذين عندهم بقية من عقل ، وأثارة من علم ، لم يسلموا من الوقوع فى الفتنة ، فوقفوا بين هؤلاء وهؤلاء ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء !!! .

إلا أن أعجب مافى الأمر ، ليس هو موقف الناس من الظاهرة .

وإنما هو موقف علماء الإسلام من الأكذوبة .

ذلك إنهم ذهبوا مذهبا عجيبا فى المشكلة .

فما كان موقف علماء الإسلام من الموضوع ؟ .

كان موقفهم أنهم جميعا إتفقوا على صحة الظاهرة ، ووقفوا على المنابر وفى المساجد وذهبوا يعلنون للناس ، أن ما يكون من ظاهرة تحضير الأرواح ، عن طريق السلال . أو غير السلال ، إنما هو تحضير الشياطين أو الجن وليس تحضيرا للأرواح !

أى أنهم اتفقوا على صحة الظاهرة وإنما الذى وقفوا يبطلونه هو زعم الناس أن ما يحضر هى أرواح للموتى وراحوا يدللون على دعواهم ، ويؤكدون أنه الجن ليس إلا . وليست الحاضرة أرواحا للمنتقلين ! .

وانقضوا بعد ذلك هادئين ، وتنفسوا طويلا ، وظنوا أنهم أتوا على البنيان من القواعد ، وأن فتنة تحضير الأرواح قد انحسمت إلى الأبد

ولكن الذى حدث هو أن الفتنة انتشرت ، والنار اندلعت واشتعلت ، ثم ازدادت اندلاعا واشتعالا .

ذلك أن علماءنا بما أذاعوا ووعظوا وقالوا ونشروا ، أعانوا من حيث لا يشعرون على انتشار الأكذوبة تبيان ذلك أنهم أقاموا قضيتهم على دعامتين .

الأولى أن مايحضر جن وليس بروح

الثانية أن الظاهرة فى ذاتها صحيحة

فازداد الناس إيمانا بالأمر ، ذلك أن الناس لا يهمهم نوع الحاضر وإنما يهمهم هل هناك شىء يحضر أم هى مجرد أوهام ؟ . فإذا أثبت أن هناك شيئا يحضر ، صفقوا وتحلقوا وبحلقوا

ولا يهمهم فى شىء إن كان الحاضر جنيا أو روحا منتقلة .

يكفى أنه شىء من عالم غير عالمنا ، شىء خفى غيبى . . . أما كونه جنى أو أنسى ، فليس بأصل فى الموضوع .

وهكذا تحول علماؤنا إلى دعاة للفكرة من حيث لا يريدون .

ولم يكن هذا عن قصد منهم ، وإنما كان اكتفاؤهم بأن يقولوا أن الحاضر جن أو شيطان أو قرين وليس روحا من أرواح البشر المنتقلين ، ووقوفهم عند هذا الحد ، كان ذلك تأكيدا للظاهرة ، وتثبيتا لها ... ودفعا خفيا للجماهير ليتحلقوا من حولها .

وهم فى ذلك كالطبيب الذى يقول للمريض إنك مريض بكذا .. ثم يتركه ويذهب ، : ولم يحدد له دواء ، أو يقرر له علاجا !

إنه بذلك لم يزد المريض إلا ألما وخوفا ولم يزده إلا وهما وفزعا .

وهذا مافعله علماؤنا بالجماهير الحائرة المتطلعة إليهم ، تريد منهم قولا فصلا فى المشكلة .

قالوا لهم اعلموا أن ما يحضر إنما هو الجن ، ولا تصدقوا أنه أرواح ثم نزل الواعظ عن منبره ، وغادر العالم مكانة . . . وترك الجماهير أشد حيرة وأشد فزعا .

لقد كان ينبغى أن يقولوا لهم تتمة المقال ، ويعلنوا إليهم حكم الله فى هذا البهتان ، وهذا هو العلاج الذى فاتهم أن يقرروه ففعلوا فعل الطبيب الذى كشف على المريض . .. ولم يحدد له دواء .

والآن . . . باسم الله ندخل هذه المعركة .. ونقاتل فيها ابتغاء وجه الله لنكشف عن وجه الباطل .. ونفضح زيف الزائفين . . . وضلال الخادعين الأفاكين .

أما القصة من أولها فهاكها .

تبدء القصة من هناك . . . يوم أمر الله الملائكة بالسجود لآدم ، فسجدوا إلا ابليس .

ثم كان ما كان - مما هو مشهور ومعلوم - من لعن ابليس ، ثم اغواء ابليس لآدم ، ثم معصية آدم ، ثم توبة الله عليه هو وحواء .

ثم كان الأمر الإلهى المشهور « اهبطوا منها بعضكم لبعض عدو ، ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين » .

وكما تناسل آدم وتكاثر تناسل إبليس

وتكاثر هو الآخر فكان منه الشياطين جميعا .

وكما نزل أبليس ملعونا من الله عدوا للإنسان .

نشأت ذريته ملعونة من الله عدوة للإنسان تحمل خصائص أصلها ، وسمات جذورها :

وبدء تنفيذ القصة على وجه الكوكب الأرضى :

صنفان متمايزان .

الإنس وهم ما نعلم . . . ذرية آدم وحواء .

والشياطين وهم ذرية إبليس .

وحدد الله تحديدا واضحا علاقة الصنفين ، فبين أن هناك عداء أصيلا بين ابليس وذريته وآدم وذريته ، وليس هذا العداء من جهة الآدميين ، وإنما من جهة الأبالسة لأنهم لعنوا بسبب إبائهم السجود لآدم .

فالأبالسة هم الحاقدون علينا وليس العكس .

وحذر الله من ذلك « افتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا » .

« ألم أعهد إليكم يابنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين . وان أعبدونى هذا صراط مستقيم » .

وبين الله لنا فى وضوح ما بعده من وضوح أن كل سلطانه علينا هو الإيحاء بصوت خفى . « من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجنة والناس »

فحدود التسلط الجنى على الناس ، هو فى هذا ، فى الوسوسة ، فى الإيحاء بالشر .

كما أن الملائكة توحى إلى الإنسان بالخير .

وقد بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن كل قلب يلم به الملاك ويلم به الشيطان ، أما لمة الملاك فايحاء بالخير وأما لمة الشيطان فإيحاء بالشر .

والميزان بين القوتين المتحاذبتين هو العقل ، العقل الإنسانى العجيب ، الذى له حق الاختيار ، إما إلى الخير وإما إلى الشر .

فإن أطاع الملك فالخير والجنة ، وإن أطاع الشيطان فالشر والنار .

ذلك هو الإنسان العجيب .

وهذا هو موقفه .

ولقد سجل القرآن بأعلى صوته أن الإنسان العظيم ، ذا العقل الكريم ، لاأثر لتسلط الشيطان عليه « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » .

وهنا ينكشف الغطاء ... وتسقط الحجب ... وتتجلى الحقائق .

أما الحقيقة فهى أن عملية تحضير الأرواح ، هى عملية تحضير للشياطين الذين يحملون خصائص أبيهم أبليس يحملون صفات اللعنة من حقد وغل وكذب وانحطاط وكفر وعبث وغير ذلك .

هؤلاء يحضرون ليبثوا فى الناس ، ويلقوا فى روعهم أن ما يقولون حقا وما هو بحق ... إنما هو باطل ووهم وخداع وزور وكذب... وإن جاءوا بشئ من الصدق ، فليس مقصودا لذاته ... وإنما ليخدعوا به الناس ، ليحسنوا الظن بهم ويركنوا إليهم ، حتى إذا اطمأنوا إلى أقوالهم بثوا سمومهم ، وأشاعوا الفساد ، ودفعوا الناس إلى الكفر دفعا وهو غاية مقاصد الشيطان . أنظر إلى القرآن يكشف لك أسرار القضية « واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » .

ما هذا ؟ .

إن الله يفصل فى القضية ... إنه يقرر أن العملية نوع من الكفر بقوله « فلا تكفر » وقوله « ماله فى الآخرة من خلاق » والكافر هو الذى لا نصيب له فى الآخرة .

فهل تؤيد السنة الكتاب فى ذلك

نعم ... يقول صلى الله عليه وسلم « إنما جزاء الساحر ضربة بالسيف » ويقول « من وقف على عراف أو صدقه فقد كفر بما نزل على محمد » .

والعرافة تشمل كل ما تنبئ به جلسات التحضير ، أو ما شابه ذلك من ضروب التعريف بالماضى أو المستقبل .

وهذا كله صريح فى أن جميع عمليات تحضير الجن أو تسخيرها أو استعمالها وما يتفرع عليها من عمل بها أو تصديقها أو حضورها أو اعتقادها إنما هو نوع من الكفر .

والنصوص فى ذلك لا حصر لها .

عامنا الثالث

العدد القادم :

هو مطلع عامنا الثالث : تجديد شامل واستعداد ضخم ، وأبواب جديدة ، وأقلام واعية هادية .

احرص على قرائته . فهو عدد ممتاز فى كل شىء .

وهدف الإسلام من ذلك أن يصرف الناس عما لا ينفعهم وإنما يضرهم ... ويرهقهم . ويضيع أوقاتهم ويفتن عقولهم ويفسد تفكيرهم .

وهذا هو العلاج الذى وضعه الإسلام وهو ما غاب عن علمائنا أن يقولوه للناس ليحسموا الفتنة ، ويقطعوا دابر المرجفين .

فليس بكاف أن يقولوا للناس ، هذا شىء من عمل الجن ، وإنما كان ينبغى أن يقولوا لهم ، ومن يتعاطاه أو يعتقده أو يحضره ، فقد كفر بما نزل على محمد .

إنهم لو قالوا هذا .. لخشى الناس على دينهم من الضياع . ولا نصرفوا عن هذا العبث إلى دنياهم إلى ما ينفعهم

وماذا عند الجن ليأتونا به ؟ .

ليس عندهم الا الأكاذيب وإلا الأوهام والظنون ، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً .

وكيف ينزل الإنسان من مقامه مقام التكريم الذى سخر الله له الملائكة والجان جميعا . إلى ذلك الدرك الأسفل من النار ، حيث يسمح للشيطان أن يكون له إلها ؟ !

كيف ... أيها الإنسان ؟.. كيف وقد أسجد الله لك ملائكته أجمعين ؟ كيف ترضى أن يستذلك هذا اللعين ؟ ! .

محمود شلبى